والسلسلة المتواصلة من المؤتمرات والحلقات الدراسية التي عقدت خلال الثلاث عشرة سنة الماضية ، كل هذه هي الدعائم التي أقيم عليها أساس وحدتنا(٤) .

وتبقى الجامعة المحاولة الاطول ديمومة بين سلسلة من المحاولات التي تهدف الى جمع العالم العربي معا . وكونها عاجزة عن ايقاف الشقاق السياسي يجب ان لا يجعل القومي غافلا عن الفوائد الناشئة عن توفير منتدى عـــام لتبادل الآراء الرسميـــة والسياسات والتنسيق فيما بينها .

اذن ، ان للجامعة بوصفها أحد السبل الى الوحدة ثلاثة معالم مميزة تفسر عمرها المديد وفي الوقت ذاته تجعلها عاجزة كوسيلة للاتحاد السياسي . هذه المعالم هي : شمولية في العضوية ، اعتماد مطلق على طبقة الموظفين الرسميين ، والاسهام في الاهداف السياسية عن طريق الوسائل غير المباشرة للنشاطات الوظيفية .

ب) وجهة النظر التدريجية وتجربة الجمهورية العربية المتحدة :

يبرز السبيل الثاني الى الوحدة في الصراع العقائدي الذي قسم العالم العربي الى تقدميين ومحافظين وأفضى الى الوحدة السياسية بين مصر وسوريا في جمهورية عربية متحدة بين عام ١٩٥٨ وعام ١٩٦١ . وخلافا لتجربة الجامعة العربية التي ارتكزت مقدمتها المنطقية على انسجام المصالح والتطلعات بين البلدان العربية ، فان هـــذه المرحلة الجديدة في الحركة القومية وضعت معسكرا عربيا من البلدان العربية ضد معسكر آخر . كما انها تسببت في انقسام متطابق بين الجماهير اجتاز الحدود الوطنية جيئة وذهابا . وأدخلت عناصر جديدة الى الحياة السياسية العربية في هذه المرحلة . وكان بين هذه العناصر نشوء الحركات الجماهيرية ، وادخال العقائد وانتشارها ، واضافة بعد اجتماعي ــ اقتصادي الى القومية . وقد وصف أحد العلماء العـــرب الصراع العقائدي الذي احتـــدم بأنه « الجدل الكبـــير بين القوميين الديناميكيـــين والمتحجرين »(٥) .

بدءا من أواسط الخمسينات ، أخذت الانظمة العربية تنجذب نحو أحد معسكرين اثنين : التقدمي أو المحافظ . وكان المعسكر الاول يتمثل بعداء عام نحو الغرب، وتحرك نحو تعاون أوثق مع الشرق ، وسعي سريع الى التنمية الاجتماعية ــ الاقتصادية ، ورفض للتقاليد والمؤسسات العتيقة ، وتتويج طبقات اجتماعية جديدة ، ولا سيمـــا عناصر تنتمي الى الطبقات الوسطى . وكان المعسكر الآخر أقل ميلا الـــى التغيير ، وحافظ على تعاون وثيق مع البلدان الغربية ، وبخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا ، واســـتمرت تسيطر عليه الطبقات الاجتماعية القوية تقليديـــا ، أي الارستقراطيون والملاكون ، وركز شرعيته على التقاليد . وكانت العضوية في المعسكرين العقائديين مائعة . وبصورة جوهرية ، فان مصر وسوريا والعراق والجزائر ، من جهة ، والعربية السعودية والاردن والمغرب ، من جهة اخرى ، هي البلدان الرئيسية في المعسكرين التقدمي والمحافظ .

يعود منشأ الانقسام بين التقدميين والمحافظين الى حركة ٢٣ يوليو ٥٢ المصريـــة وارتقاء جماعة من الضباط العسكريين الوطنيين ، المناضلين وذوي العقلية الاجتماعية الى مراكز القيادة . وقامت هذه الجماعة للحال بسلسلة من الاجراءات التي قوضت النظام القديم وتحدت السلطة المتبقية لدى انكلترا الاستعمارية . ولم يكن للقيـــادة الجديدة اي اتجاه عقائدي معين يوجه أعمالها في أول الامر وتبنت توجها يشبه أسلوب التجربة والخطأ . الا أن نظام اعتقادات أخذ يتبلور تدريجيا . وكان جمال عبدالناصر هو الذي عبر عنه . وتكثر الروايات عن صعود عبدالناصر الى السلطة وعن فلسفته ،